

تفسير البغوي

107 - { خالدين فيها } لاثنتين مقيمين فيها { ما دامت السموات والأرض } قال الضحاك : ما دامت سموات الجنة والنار وأرضهما وكل ما علاك وأظلك فهو سماء وكل ما استقرت عليه قدمك فهو أرض .

قال أهل المعاني : هذا عبارة عن التأييد على عادة العرب يقولون لا آتيك ما دامت السموات والأرض ولا يكون كذا ما اختلف الليل والنهار يعنون : أبدا .
قوله تعالى : { إلا ما شاء ربك } .

اختلفوا في هذين الاستثنائيين فقال بعضهم : الاستثناء في أهل الشقاء يرجع إلى قوم من المؤمنين يدخلهم [النار بذنوب اقترفوها ثم يخرجوهم منها فيكون ذلك / استثناء من غير الجنس لأن الذين أخرجوا من النار سعداء استثناهم] من جملة الأشقياء وهذا كما : .
أخبرنا عبد الواحد بن أحمد بن عبد [النعيمي أنبأنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا حفص بن عمر حدثنا هشام عن قتادة عن أنس B أن النبي A قال : [ليصيبن أقواما سفع من النار بذنوب أصابوها عقوبة ثم يدخلهم] الجنة بفضل رحمته فيقال لهم : الجهنميون] .

وأخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي قال أخبرنا أحمد بن عبد [النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسماعيل أخبرنا مسدد أخبرنا يحيى عن الحسن بن ذكوان أنبأنا أبو رجاء حدثني عمران بن حصين B عن النبي صلى عليه وسلم قال [يخرج قوم من النار بشفاعه محمد فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين] .

وأما الاستثناء في أهل السعادة فيرجع إلى مدة لبثهم في النار قبل دخول الجنة .
وقيل : إلا ما شاء ربك من الفريقين من تعميرهم في الدنيا واحتباسهم في البرزخ ما بين الموت والبعث قبل مصيرهم إلى الجنة أو النار يعني : هم خالدون في الجنة أو النار إلا هذا المقدار .

وقيل : لا ما شاء ربك : سوى ما شاء ربك معناه خالدين فيها ما دامت السموات والأرض سوى ما شاء ربك من الزيادة على قدر مدة بقاء السموات والأرض وذلك هو الخلود فيها كما تقول : لفلان علي ألف إلا الألفين أي : سوى الألفين اللتين تقدمتا .

وقيل : إلا بمعنى الواو أي : وقد شاء ربك خلود هؤلاء في النار وهؤلاء في الجنة كقوله : { لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا } (البقرة - 150) أي : ولا الذين ظلموا .
وقيل : معناه لو شاء ربك لأخرجهم منها ولكنه لا يشاء أنه حكم لهم بالخلود .

قال الفراء : هذا الاستثناء اﻻ ولا يفعله كقولك : واﻻ لاضربنك إﻻ أن أرى غير ذلك وعزيمتك أن تضربه .

{ إن ربك فعال لما يريد }